لهم شيء من الدنيا أخذوه حلالا كان أو حراما ويتمنون على الله المغفرة وإن يجدوا من الغد مثله أخذوه
قال السدي كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيا إلا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي
فيطعن عليه الآخرون فإذا مات أو نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي أيضا يقول وإن
يأت الآخرين عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق أي أخذ عليهم
العهد في التوراة أن لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الإصرار وليس في التوراة ميعاد
المغفرة مع الإصرار ودرسوا قرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعلموا والدار الآخرة خير للذين
يتقون أفلا يعقلون والذين يمسكون بالكتاب قرأ أبو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقرأ العامة
بالتشديد لأنه يقال مسكت بالشيء إنما يقال أمسكته وقرأ أبي بن كعب والذين مسكوا بالكتاب على الماضي
وهو جيد لقوله تعالى وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين إذ قل ما يعطف ماض على مستقبل إلا في
المعنى وأراد والذين يعملون بما في الكتاب قال مجاهد هم المؤمنون من أهل الكتاب عبد الله بن سلام
وأصحابه يمسكون بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم
أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين وإذ نتقنا فلقنا الجبل فوقهم وقيل
رفعنا كأنه ظلة قال عطاء سقيفة والظلة كل ما أظلك وظنوا علموا أنه واقع بهم خذوا أي وقلنا لهم
خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه واعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين أبوا أن
يقبلوا أحكام التوراة فرفع الله على رؤوسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا إلى الجبل خر كل رجل ساجدا
على حاجبه الأيسر ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرقا من أن يسقط عليه وكذلك لا تجد يهوديا إلا
ويكون سجوده على حاجبه الأيسر قوله عز وجل وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
الآية أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن أحمد نا أبو إسحاق الهاشمي نا أبو مصعب عن
مالك عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم
بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
الآية قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة
وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل
أهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل
إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال الجنة فيدخله به الجنة
وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار
قال أبو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الحديث في الإسناد
بين مسلم وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من أهل التفسير إن الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فأخرج
منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج ذرية سوداء كهيئة
الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم ألست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة
برحمتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعا

في

في صلبه فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء
قال الله تعالى فيمن نقض العهد الأول وما وجدنا لأكثرهم من عهد وقال بعض أهل التفسير
إن أهل السعادة أقروا طوعا وقالوا بلى وأهل الشقاوة قالوا تقية وكرها وذلك معنى قوله
وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن
نعمان وهو واد إلى جنب عرفة وروي عنه أيضا أنه بدهنا من أرض الهند وهو الموضع الذي
الذي هبط آدم عليه وقال الكلبي بين مكة والطائف وقال السدي أخرج الله آدم من الجنة ولم
يهبطه من السماء ثم مسح ظهره فأخرج ذريته وروي أن الله أخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا
يعقلون بها وألسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا أي عيانا وقال ألست بربكم وقال الزجاج وجائز
أن يكون الله تعالى جعل لأمثال الذر فهما يعقل به كما قال الله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم وروي أن الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا أنه لا إله غيري وأنا ربكم لا رب لكم غيري فلا
تشركوا بي شيئا فإني سأنتقم ممن يشرك بي ولم يؤمن بي وإني مرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي
ومنزل عليكم كتابا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك مواثيقهم
ثم كتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر إليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك
فقال رب لولا سويت بينهم فقال إني أحب أن أشكر فلما قررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض
أعادهم إلى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ ميثاقه فذلك قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم أي من ظهور بني آدم ذريتهم قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء
وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فإن قيل ما معنى قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم وإنما أخرجهم من ظهر آدم قيل إن الله أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما
يتوالدون الأبناء من الآباء في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم أنهم كلهم بنوه وأخرجوا
من ظهره قوله عز وجل وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أي شهد بعضهم على بعض
قوله شهدنا أن تقولوا قرأ أبو عمرو أن يقولوا أو يقولوا بالياء فيهما وقرأ الآخرون بالتاء فيهما واختلفوا
في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملائكته أنهم شهدوا على إقرار بني آدم وقال
بعضهم هو خبر عن قول بني آدم حين أشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وفيه حذف تقديره
لما قالت الذرية بلى قال الله للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله عز وجل أن تقولوا يعني وأشهدهم
على أنفسهم أن تقولوا لئلا تقولوا وكراهية أن تقولوا ومن قرأ بالتاء فتقدير الكلام أخاطبكم ألست
بربكم لئلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أي عن هذا الميثاق والإقرار فإن قيل كيف تلزم
الحجة واحدا لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد أوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما أخبروا
فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة ونسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد إخبار
المخبر الصادق صاحب المعجزة قوله أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
يقولوا إنما أخذ الميثاق عليكم لئلا تقولوا أيها المشركون إنما أشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا
ذرية من بعدهم أي كنا أتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لأنفسكم وتقولوا أفتهلكنا بما
فعل المبطلون أفتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين فلا يمكنهم أن يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله

Copyright © King Saud University